وقد يبقى معها بعض اوصاف النفس الامارة لكنها مع هذه الاوصاف
ترى الحق حقا وترى الباطل باطلا وتعلم ان هذه الصفات
مذمومة ولا تقدر على الخلاص منها ولها رغبة في المجاهدة وموافقة
الشرع ولها اعمال صالحة من قيام وصيام وصدقة وغير ذلك من
اعمال البر لكن يدخل عليها العجب والريا الخفي فيحب صاحب هذه
النفس ان يطلع الناس على ما هو عليه من الاعمال الصالحة مع انه يخفيها
عنهم ولا يظهرها عليها ولا يعمل لهم بل اعمله لله الا انه يحب ان يثنى
عليه من جهة اعماله ويكره هذه الخصلة ايضا ولا يمكنه قلعها
من قلبه بالكلية لانه لو قلعها بالكلية لكان مخلصا بلا خطر ولكان
ان المخلصين على خطر عظيم قال الناس كلهم هلكى الا العالمين
والعالمون كلهم هلكى الا العاملين والعاملون هلكى الا المخلصين
والمخلصون على خطر عظيم وذلك لان المخلص يحب ان يعرف الناس
انه مخلص وهذا هو الريا الخفي لان الريا الجلي هو العمل لاجل الناس
وهو الريا الخفي المذموم بالكلية واعلم انك اذا كنت متصفا بهذا
الاوصاف كانت في المقام الثاني ويقال لنفسك لوامة وهو
مقام لا يسلم صاحبه من الخطر ولو اخلص في اعماله كمال بيانه وهو مقام
الثاني ويقال لنفسك لوامة وهو مقام لا يسلم صاحبه من الخطر ولو اخلص
في اعماله كمال بيانه وهو مقام ثان بالنسبة الى سلوك المقربين الكاملين
القاطعين نفوسهم والسالكين الذين امروا بالموت قبل انقضا اجالهم
فقال لهم سيدهم موتوا قبل ان تموتوا فحرصوا على موت نفوسهم واما
بالنسبة الى الابرار واهل اليمين فهو اخر منازلهم واعلى مقاماتهم ولذلك
قيل حسنات الابرار سيئات المقربين لان المقربين لا يقفون عند هذا
المقام الثاني بل يترقون عنه الى غيره الى ان يصلوا الى مقام سابع
فيكون لهم بعد المقام الثاني خمس مقامات اخر يأتي بيانها وتفصيل
احوالها

احوالها فيما يرد عليك في الابواب التي بعد هذا الباب وانما لم يبق المقربون
في هذا المقام لما فيه من الخطر العظيم والتعب المقيم لان اعلا درجات
الاخلاص والمخلصون على الخطر ولا يكون الخلاص من هذا الخطر الا بالفناء عن شهود
الاخلاص بشهود ان المحرك والمسكن هو الله تعالى وهذا الشهود ذوق وهذا
الشهود متوقف على سلوك طريق المقربين ولا تستشم الابرار رائحة
لان المقربين يتيقنوا بالدليل والكشف ان الله تعالى شرع العبادات
وجعلها ابوابا يدخل منها من شا الى حضرته فدخلوا منها عليه متمثلين
بين يديه ناظرين ببصائرهم اليه غير ناظرين اليها ولا معتمدين عليها
ولا معجبين بها شاهدين ان المنة لله عليهم حيث فتح لهم ابواب
العبادات ومكنهم من الدخول واهلهم للقبول ومن كانت هذه احواله
لا يحتاج الى الاخلاص بل لا يخطر بباله لانه لا يرى لنفسه عملا حتى يخلص
فيه ولا يرى لغير الله فعلا حتى يتبرا منه بخلاف السادة الابرار فانهم
لم يصلوا الى هذا الشهود فنظروا انهم قد اوجدوا اعمالهم فطولبوا
بالاخلاص ولم يشهدوا ان الله تعالى خالق الافعال كلها فتضرروا
من بعضها ووقعوا في العنا والتعب وصار احدهم لو دخل جحر ضب
لقيض الله فيه من يوذيه وذلك لما فيهم من البقية المقتضية للعجب
والكبر والحسد والتتبع وسوء الخلق والعداوة والبغضة والانهماك
في طلب الرزق وما اشبه ذلك وهذه الاشيا كلها مقتضيات للتعب
والعنا وضيق الصدر ولا بد لك من مثال يوضح لك الفرق بين الابرار
والمقربين وبين ما تقتضيه هولا وما تقتضيه هولا وذلك شجرة خبيثة
عظيمة الجثة كثيرة الاغصان كل غصن منها ينتج من السم القاتل
فجا ناس فاشتغلوا في قطع تلك الاغصان ولم يتعرضوا لقطع الاصل

الشجرة والاشتغال بقطع اصلها

Copyright © King Saud University